



عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



عش مع القرآن - سورة فصلت

06 أبريل 2023 | 15 رمضان 1444 | الدرس # 15

المقدمة

دعاء

اللهم اقسِمْ لنا مِنْ خَشِيَّتِكَ ما تحولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعاصِيكَ ،
وَمِنْ طَاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنْ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا
مصائبَ الدُّنيا ، اللهمَّ متَّعِنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقَوَّتِنَا ما
أُحْيَيْتَنَا ، واجعله الوارثَ مِنَّا.

دعاء

اللهم آتِ نفسي تقواها أنت خيرٌ من زكاها أنت وليها ومولاها.

○ نستعيذ دائماً من الفتن مثل فِتْنَةِ الْمَحْيَا

وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ.

○ لأننا إن انغمسنا فيها سنفتن ونظهر أنفسنا، وإن

استعدنا بالله منها سيعصمنا.

○ وفي الدعاء نسأل الله أن يمتعنا بسمعنا وبصرنا،

لأن تفعيل السمع والبصر والاحساس مهم جداً.

○ فنرى في سورة فصلت أن الله (سبحانه وتعالى)

لما يفصل لنا الآيات لنسمعها لا أن نسمع أنفسنا

ونعظم ذاتنا، إنما نسمع كلام الله ونرى أفعاله ولا

نرى أنفسنا وفعالنا.

○ وهذا مهم جدا أن نسخر السمع والبصر لآيات الله
وما يأتينا من الله فهنا سيكون الاحساس والعمل
لله.

○ "اللهم آتِ نفسي تقواها"، أي نسأل الله أن
يعطينا التقوى لنسمع ونتحدث بطريقة صحيحة.
○ "وزكها أنت خير من زكاها"، لأن ما يجعلنا لا نسمع
الحق أو نريد أن نراه أو نشعر به أننا لا نريد تزكية
أنفسنا.

○ لذلك "اللهم آتِ نفسي تقواها زكها أنت خير من
زكَّاهَا أنت وليُّها ومولاها".

○ وذكرنا عن عاد وثمود ورفضهم لتزكية أنفسهم،
برفضهم لأي تربية تأتيهم من الله، لذلك يزكون
أنفسهم بأنفسهم، فيختارون ما يريدون سماعه
ورؤيته، ويقولون ما يريدون قوله.

○ لذلك ذكر **{وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}**، وهؤلاء
هم أولياء الله.

○ معناه أولياء الله مدخلاتهم هي الإيمان، فكل ما
يسمعونه ويرونه يزيدهم إيمان بالله، والتقوى هي
المخرجات.

سورة يونس 63 – 62

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)

○ فتزكية النفس تحتاج للتقوى.

○ لذلك الدعاء، "اللهم آتِ نفسي تقواها وزكها أنت

خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا".

○ الله لما يتولاك سيعطيك التقوى ويزكك لان

بهما نجاة الإنسان وصلاحه.

◌ ثم بعد أن يذكر لنا عن نجات أولياء الله يخبرنا
عكس الاولياء وهم أعداء الله وتفصيل عن
جزاؤهم.

تدبر سورة فصلت – الآية 20 & 19

سورة فصلت 20 – 19

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19)
حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20)

◌ {وَيَوْمَ}، أي يوم القيامة ففي الدنيا كل له يوم كما
حدث لعاد وثمود أيام عذبوا فيها ولكن تتخيل

هؤلاء الكفار مثل قوم عاد و ثمود يحشرهم الله في يوم واحد كلهم، وهذا دليل هوانهم وأنهم غير متميزين أبدا فيحشرون بنفس الوقت لان تشابهت قلوبهم واعمالهم، وان كانوا بأوقات مختلفة.

○ لذلك **{يُحْشَرُ}**، أي كرها ليس طوعا، وفصل لنا الله وسماهم.

○ **{أَعْدَاءُ اللَّهِ}**، لأنهم لم يؤمنوا ولم يتقوا، مثل الأقوام الذين لم يزكوا أنفسهم وكانوا يشركون، وألهاوا أنفسهم فوضعوها بمقام الألوهية.

◌ ولا أحد يستطيع معاداه الله، إنما نريد أن نكون
من أوليائه.

أولياء الله

إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ.¹

◌ فمن عادى وَلِيَّ اللَّهِ، فقد أعلنَ اللهُ سُبحانَهُ الحربَ
عليه، وهذا فيه الغايةُ القُصوى مِنَ التَّهديدِ، إذ مَنْ
حَارَبَهُ اللهُ وعامَلَهُ مُعاملةَ المحارِبِ، فهو هالكٌ لا
مَحالةَ، وَمَنْ يُطِيقُ حَرْبَ اللهِ؟

¹ صحيح البخاري 6502.

○ فنسأل الله أن نكون من أولياء الله ولا نريد أن نكون من أعداء الله، وسموا كذلك لأن أي آية الله يأتيهم بها دائما يعارضونها، مثل:

سورة فصلت 5 – 3

كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا
فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4)
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا
وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (5)

○ يعرضون عن آيات الله لما تأتيهم، وكذلك يكذبون الرسل ويعادونهم ويحاربونهم لذلك يحشر أعداء الله {إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}.

○ **{يُوزَعُونَ}** يجمعون كلهم بمكان واحد أي يرد أولهم

على آخرهم، ويتبع آخرهم أولهم، بغض النظر متى

أتوا سواء الأولين منهم أو الآخرين.

○ فلا يوجد من يتميز منهم على الآخر، كلهم نفس

المستوى والدرجات وهذا من هوانهم على الله.

○ فيساقون سوقا عنيفا ولا ينصرهم أحد ولا

يستطيعون نصر أنفسهم.

○ فكل الأقوام مع بعضهم البعض والحشر بنفسه

تعذيب، وهذا حال أعداء الله.

○ **{حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا}**، أي بصعوبة.

○ فأول ما يدخلون النار لا يستطيعون الكلام وذكرنا

في سورة فصلت أن الله (سبحانه وتعالى) يفصل

لنا الآيات لنسمع ونرى آياته لنؤمن.

○ وكذلك فصل لنا عن الكفار وحالهم واقوالهم، عاد

بقولهم، **{وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً}**، و{اسْتَحَبُّوا

الْعَمَى عَلَى الْهُدَى}، أي عطلوا أبصارهم ورفضوا رؤية

الآيات.

○ وهذا كان حالهم وفعالهم وهو الإعراض.

○ لذلك يوم القيامة اللسان لن يتكلم فقط الجوارح

ستشهد عليه.

○ **{شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمِعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ}**، نحن نعتقد

أن السننهم وأيديهم وأرجلهم ستشهد عليهم أي

المخرجات كما ذكر في سورة النور وسورة يس،

بينما هنا ذكر عن المدخلات لذلك **{شَهِدَ عَلَيْهِمْ**

سَمِعُهُمْ}، فالسمع يشهد بما سمعوا، **{وَأَبْصَارُهُمْ}**،

والعين ستشهد هل أبصرت أم لا **{وَجُلُودُهُمْ}**، مكان

الإحساس، لذلك لما يُفَعَّل السمع والبصر

ستتشعر الجلود وتلين لذكر الله.

○ فهنا مكان الألم والنعيم لذلك سيشهد كيف

احساسه.

○ فالمدخلات سمعهم وابصارهم وجلودهم التي ستتأثر وتنطق.

○ أي تأثير الآيات وهداية الله على أعضائهم.

○ لو التركيز كان على أقوالهم وحالهم لقال شهد عليهم السنتهم وارجلهم ولكن التركيز هنا على الله وتفصيل آيات الله وليس تفصيل حالنا.

○ وسورة فصلت ثاني سورة في الحواميم ليبين أهمية الآيات المفصلات عن الله، أي سهل لما نفصل عن حالنا سواء بلسان الحال أو المقال فنسترسل فيما يمسننا ويمس ذاتنا.

◉ ولكن هذا ليس المطلوب في هذه السورة انما
المطلوب ان نركز على ماذا أسمعنا الله وجعلنا
نبصره وبماذا تأثرنا.

◉ ففي السورة يفصل لنا الله الاشياء المهمة التي
بها الايمان وزيادته.

◉ أي هذه الأعضاء ماذا سمعت وماذا رأيت لان هنا
التركيز على المدخلات.

◉ **{بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**، وهنا المخرجات أي ماذا قالوا
وفعلوا مثل الاستكبار وما هي ذنوبهم.

○ والسمع والبصر والجلود ستشهد على الاعمال والأقوال.

○ مثلا لما عاد قالوا: **{مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً}**، أحيانا القول والفعل يكون رد فعل لما سمعناه، أو شاهدناه، لذلك يجب أن تكون المدخلات للسمع والبصر صحيحة لنحقق السداد في القول والعمل لأن في يوم القيامة يذكر في السورة أن **{شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**، فعملهم على حسب مدخلاتهم.

○ فهنا التفصيل في السورة على آيات الله المفصلات

هذا الأساس، وليس تفصيل لكلامنا.

○ كذلك الانسان يتحدث ويعمل، ولكن مهم ما

يسمع ويرى، لذلك أولياء الله الذين يتقربون إلى

الله يخبرنا الله عنهم "وما يزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ

بِالنَّوْافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ

بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي

يَمْشِي بِهَا"، أي يكون الله كل حواسه من المدخلات

والمخرجات.

○ فأولياء الله حواسهم كلها لله (سبحانه وتعالى).

○ بمعنى أنه يكون مُسَدِّدًا له في هذه الأعضاء

الأربعة، يُسَدِّدُهُ في سَمِعِهِ، فلا يَسْمَعُ إِلَّا ما يُرِضِي

اللَّهِ، وَيُسَدِّدُهُ في بَصَرِهِ، فلا يَنْظُرُ إِلَّا إلى ما يَحِبُّ

اللَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَيُسَدِّدُهُ في يَدِهِ، فلا يَعْمَلُ بِيَدِهِ إِلَّا

ما يُرِضِي اللَّهَ وكذلك رِجْلُهُ، فلا يَمْشِي إِلَّا إلى ما

يُرِضِي اللَّهَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يُسَدِّدُهُ.

○ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

○ {شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ}، فالجوارح ستتنطق بالحق يوم القيامة

لذلك نجعلها في صالحنا لا أن تكون ضدنا.

رضيت بالله رباً.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدرس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>